Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد ذكر لنا مثلا يوضح أثر العصبية فى وضع الشعر : يقول : ويروى الناس لأبى سفيان بن الحارث يقول لحسان :

أبوك أبو سَوْءٍ وخالُك مثلهُ ولَسْتَ بَخَيْرٍ من أبيك وخالِكَا
وأن أحقَّ الناسِ أن لاتَلُومه على اللُّؤْمِ من ألفى أباه كذلكا

ويستطرد ابن سلام : فأخبرنى أهل العلم من أهل المدينة ، أن قدامة بن موسى ابن عمر بن قدامة بن مظعون الجمحى ، قالها ونحلها أبا سفيان ، وقريش ترويه فى أشعارها تريد بذلك الأنصار والرد على حسان(١) .

فالعداوة بين أبى سفيان بن الحارث وحسان بن ثابت اُستُغِلَّت على نطاق واسع لتخدم عصبية كانت بين الأنصار وقريش ، أو بين مكة والمدينة ، وليس يوم السقيفة عنا ببعيد .

وإذا كان ابن سلام قد تعرض لقضية الشعر المنحول ، وعرف الشعر وعيوبه الموسيقية ، وتعرض للسرقات فى الشعر ، ولم يعتبر المخضرمين من الشعراء الإسلاميين ، وتنبه إلى أثر البيئة فى الشاعر من بدو وحاضرة ، فقد أثار فى حديثه عن شعراء القرى مسألة هامة وهى النقائض .

والمشهور أن النقائض هى نقائض جرير والفرزدق والأخطل بهم انشغل العصر الأموى وبنقائضهم اهتم النقاد والدارسون .

ولكن ابن سلام يشير إلى أن للنقائض تاريخا أبعد ، أبعد من العصر الأموى ظهورا ، وهى جاهلية النشأة ، مقترنة بالأيام الكبرى للجاهليين ، واكتسبت سيرورة فى أثناء عداوة الاحياء العربية فى المدينة وغيرها . يقول ابن سلام فى معرض الحديث عن شعراء المدينة : « وعبد الله بن رواحة ، عظيم القدر فى قومه ، سيد فى الجاهلية ، ليس فى طبقته التى ذكرنا أسود منه ، شهد بدرا ، وكان فى حروبهم فى الجاهلية ، يناقض قيس بن الخطيم(٢) .

---

(١) ابن سلام : الطبقات ٢٤٩ و ٢٥٠
(٢) المصدر السابق ٢٢٣